

فتح المغيـث شرح ألفية الحديث

فنقله مصرحاً بما ظنه وقال لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها . وفي لفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله وصار بمقتضى ذلك حديثاً مرفوعاً والراوي لذلك مخطيء في ظنه ولذا قال الشافعي C في الأم ونقله عنه الترمذي في جامعه المغني أنهم يبدأون بقراءة أم القرآن قبل ما نقرأ بعدها لأنهم يتركون البسمة أصلاً ويتأيد بثبوت تسمية أم القرآن بجملة الحمد لله رب العالمين في صحيح البخاري وكذا الحديث قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم أخرجه البخاري في صحيحه .

وكذا صححه الدار قطني والحازمي وقال إنه لا عله له لأن الظاهر كما أشار إليه أبو أسامة أن قتاده لما سأل أنسا عن الإستفتاح في الصلاة بأي صورة وأجابه بالحمد لله سألته عن كيفية قرائته ففيها وكأنه لم ير إبهام السائل مانعاً من تعيينه بقتاده خصوصاً وهو السائل أولاً وقد صح حسباً صرح به الدار قطني وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه مما يتأيد به خطأ النافي أن أنسا B يقول لا أحفظ شيئاً في حين سئلا من أبي مسلمة سعيد بن يزيد أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله أو ببسم الله .

ولكن قد روي هذا الحديث عن أنس جماعة منهم حميد وقاتاده والتحقيق أن المعل بروايه حميد خاصة إذ رفعها وهم من الوليد بن مسلم عن مالك عنه بل ومن بعض أصحاب حميد أيضاً عنه فإنها في سائر الموطآت عن مالك صليت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ ببسم الله لا ذكر للنبي A فيه وكذا الذي عند سائر حفاظ أصحاب حميد عنه إنما هو الموقف خاصة وبه صرح ابن معين عن ابن أبي عدي حيث قال إن حميداً كان إذا رواه عن أنس لم يرفعه وإذا قال فيه عن قتاده عن أنس رفعه